الفصل التاسع

المرأة والعمل

متى تتزوج المرأة العمل

العمل بالنسبة للمرأة يمثل مرتبة تالية لاحتياجات أنوثتها أى الرجل والأطفال وما يربطها بهم من عواطف، والمرأة التى تفتقد هذه الاحتياجات قد تتزوج العمل نفسه لأنه يصبح حينئذ تتمة لشخصيتها، وتقديما لها إلى العالم الخارجى، وعلى ذلك فهى يمكن أن تشعر بالغيرة على عملها، وأن تدخل حربًا ضروسًا فى سبيل مكانتها فيه حتى ولو لم تكن ناجحة فيه تماما، وقد تصبح نموذجا تتعبا أمام زميلاتها أو زملائها أو مرءوسيها فى العمل، فإذا وجدت ن يضغط على أزرار الأنوثة بحق فقد تضرب بالعمل عُرض الحائط ند الاختيار، والمعتاد أنه عندما تصبح المرأة رئيسة عمل يصبح من لصعب عليها فصل مشاعرها الخاصة مهما حاولت.

عمل يحمى المرأة من المهانة والظلم

وعمل المرأة الذى أدى إلى إمكانية استقلالها الاقتصادى هو الذى حميها من المهانة الشديدة والظلم الزائد، ذلك أن الزوجة التى

لا مورد لها قد تقع فى يد زوج ضعيف الشخصية والأخلاق، يتلقى فى حياته الضربات من كل اتجاه، ولا يجد فى الدنيا من يستأسد عليه إلا زوجة ظهرها إلى الحائط، وقد يشترك معه أهله، فمثل هذه الزوجة كمثل الفأر أدخل فى قفص الثعابين.

امراة فقيرة لا تعمل ولا تنجب

ومشكلة المشاكل بالنسبة للمرأة أن تكون فقيرة ولا تعمل ولا تنجب وهى تعيش فى ذات الوقت فى مجتمع لا يتحمل هذا الوضع طويلا، والعجيب أننى كنت أقضى وقتا فى محاولة إقناع هذا النموذج بأن تتعلم مهنة يمكن أن تدر عليها إيرادا يكون لها سندا إذا تهدمت حياتها الزوجية، وقليل منهن من استمعن إلى النصيحة فى وقتها ذلك أننى كنت ألقاهن فى الغالب أثناء التهديد الفعلى لحياتهن الأسرية، وهى حالة تشعر فيها المرأة بما يشبه الشلل عن التفكير المنطقى المتسلسل.

المراة ذات المال يمكنها أيضا أن تأمن على نفسها

ولا يمكن القول بأن مجرد تعليم الزوجة هو الذى يوفر لها الحماية، ذلك أن الزوجة ذات المال يمكنها هى أيضا أن تأمن على نفسها من التعاسة السابقة، كذلك الزوجة الناجحة فى معاملة زوجها.

المرأة العاملة أوسع أفقا

والعمل يعطى المرأة أفقا أوسع من جليسة البيت، ويجعلها أكثر تفهما لتقلبات الزمن ومقدرة على تجاوزها، ذلك أنه يتاح لها كل يوم أن تسمع من زميلاتها وزملائها قصصا عما يدور فى البيوت من مشاكل وكيف تنتهى وكيف تتفاقم، فتأخذ منها العبرة وتستخلص لنفسها منفذا يتيح لها الوصول بسفينة بيتها بعد العواصف إلى بر الأمان. فضلا عن أن مجرد الثرثرة مع الزميلات عما تقاسيه من مشاكل يفتح لها متنفسا ويعطيها الراحة النفسية التى يستمتع بها من لا يكتم فى نفسه ضيقا، بينما لو مرت نفس المشاكل على امرأة قعيدة البيت لشعرت بأنها أتعس إنسانة فى الدنيا حتى ولو لم تختلف النتائج.

والفتاة قعيدة البيت التى لم تعتد أن تنشغل بعمق فى مسئوليات المنزل هى أكثر تعرضا للأمراض النفسية والاكتئاب من غيرها.

بالعمل تستكمل المرأة شخصيتها وتحسن مظهرها

والمرأة العاملة تجد فى الخروج إلى العمل مدرسة لاستكمال شخصيتها وتحسين مظهرها، فهى تدرك بطريقة أفضل كيف تلبس كيف تعتنى بمظهرها.

مجال أوسع لاختيار الزوج

والعمل قد يتيح للمرأة مجالا أوسع لاختيار الزوج المناسب بعد احتكاك مستمر يتيح دراسة الشخصية وهضم العيوب المقبولة.

الزلـــزال

والعمل يتيح للمرأة أن تتحدث مع نوعيات ومستويات مختلفة من الناس ذوى الطباع المتباينة مع المحافظة على نفسها، وهذه نقطة هامة. فبعض الرجال الذين يرفضون أن تعمل زوجاتهم اعتمادا على يسارهم المادى ينسون أن أحد واجباتهم هو تأهيل زوجاتهم وأمهات أولادهم لتكملة الرحلة بأمان إذا ما قضى الله أن تكملها وحدها، فقد كنت أشعر بالزلزال الذى يهز هؤلاء الزوجات بعد وفاة أزواجهن عندما يكتشفن – وهن اللائى عشن لا يدرين عما هو خارج بيوتهن إلا القليل – أنهن مطالبات بالتردد على جهات رسمية وغير رسمية متعددة لتسوية التركه، واستخلاص الحقوق، واستكمال إجراءات المعاش، وما يصاحب ذلك من التعامل مع رجال كثيرين لا تدرى – بحكم عدم خبرتها – إن كانوا طيبى النوايا أو لا، وإن كان يمكنها أن تثق بما يقدمونه من معاونة أو لا، وكان لابد أن يمضى وقت طويل قبل أن تتعلم هذه الزوجة ما كان يجب أن تتعلمه فى حياة زوجها وتحت إشرافه ويجب أن يعلم مثل هذا الزوج أن عمل الزوجة وما تحصله من إيراد من هذا العمل هو التأمين الحقيقى على حياته لمصلحة الأبناء وخاصة إذا كان إيراد الزوج يأتى معتمدا على شخصيته كرجل.

واجب الزوج

وعلى الرجل فى هذه الحالة أن يحيط زوجته علما بأسرار مهنتـه ومصادر إيـراده وأوضاعـه الماليـة بصفـة عامـة تحـرزا للزمـن، وإدراكها للأوضاع المالية المختلفة يجعلها تشعر بالمسئولية فـلا تشتط فى طلباتها.

الأطفـال

والمرأة العاملة قد تكون أقدر على توجيه الأطفال، ومعاونتهم على تدبير أمورهم بحزم أكثر.

صفات المرأة العاملة

والواقع أن الطبيب يمكنه فى المعتاد أن يعـرف مـن الوهلـة الأولى إن كـانت مريضتـه عاملـة أم لا، وذلـك مـن هيئتـها العامـة وطريقـة ملبسـها ومشيتها، وعدم وجود خجل زائد فى صوتها وطريقتـها فـى عرض مشكلتها.

والاستثناء من ذلك قد يكون بعض المدرسات اللاتى وجدت أنـهن لا يختلفن كثيرا عن ربات البيوت من حيث القـوام والملبـس وطريقـة الكلام، وربما يعود هذا جزئيا إلى أن المدرسة تعيـش دور ربـة المـنزل غير العاملة لفترة طويلة كل عام أثناء الإجازات الصيفية.

والمـرأة العاملـة قليـلا مـا تكـون سمنتـها مفرطـة بسـبب الحركـة والمشى، وبسبب إدراكها لأهمية عدم الإفراط فى الطعام، فهى عـادة

أقرب إلى الرشاقة، وخاصة وأنها لا تنجب عددًا كبيرًا من الأطفال فلا يترهل الجسم.

إثبات الذات وتنظيم الأسرة

وفى الواقع أن ممارسة المرأة لتنظيم النسل يأتى كنتيجة منطقية لكونها قد أتيح لها فرصة إثبات الذات فى أحد مجالات الحياة الأخرى ذلك أن الضياع المتمثل فى الإنجاب بدون حدود الذى تمارسه المرأة الأمية قعيدة البيت يأتى نتيجة لافتقادها فرصة إثبات ذاتها خارج نطاق الحمل والولادة اللذين يجعلانها محط الاهتمام لفترة من آن لآخر، والدليل على ذلك أن أصحاب المستوى المرتفع فى مجالات الثقافة والعمل والمال والفن ينجبون ذريه أقل عددا حتى فى الدول النامية، وأنجح برامج تنظيم الأسرة فى البلاد النامية تحققت فى البلاد التى أتاحت للمرأة فرصة العمل والربح فضلا عن التعليم مثلما حدث فى سنغافورة وتايوان وكوريا الجنوبية، وفى سنغافورة بالذات استطاع التطور الاقتصادى السريع أن يخفض الزيادة السكانية التى كانت تماثل معدلات مصر إلى مستوى الإحلال أى أن من يولدون يتساوون مع من يموتون، وذلك فى أقل من خمسة عشر عاما فعادوا إلى تشجيع النسل المتميز.

وفى البلاد المتقدمة حيث مجالات العمل مفتوحة أمام الجميع فإن الشكوى تأتى من نقص الإنجاب، لا زيادته، ولذلك فستبقى

برامج تنظيم الأسرة كسيحة فى الدول الفقيرة حيث تشح فرص العمل، ولا يبقى أمام برامج هذه الدول إلا التأثير المحدود للتوعية المكثفة وتوفير وسائل منع الحمل.

والمرأة التى تقاسى من الفراغ قد تتحول إلى الثرثرة والنميمة إذا لم تكن من النوع الذى يسعى إلى المغامرات العاطفية أو على الأقل لا تمانع فيها.

وعمل المرأة يؤدى خدمة حسنة بالنسبة للمناقشات العنيفة فى المشاكل بين الأزواج ذلك أن انقطاع المناقشة بسبب ذهاب كل منهما إلى عمله يسكب ماءً باردا على موضوع المناقشة الذى كان يبدو مشتعلا فى حينه، كما أن عمل الزوجة يبعدها عن مشاكسة حماتها لعدة ساعات تستريح فيها النفوس.

كيف يمكن مساعدة المرأة غير العاملة

وليس معنى ذلك أن الزوجة العاملة هى الأفضل باستمرار، فإن كل ما سبق من مميزات يمكن أن تدركه الزوجة التى لا تعمل إذا ساعدها المجتمع والأهل والزوج، وإذا ساعدت هى نفسها.

ويلاحظ أننى لم أركز الأضواء على المعاونة الاقتصادية التى يمكن أن يقدمها عمل الزوجة إلى زوجها والتى يبدأ بها حديث كل من يتحدث عن مزايا عمل المرأة، ولكن المزايا المتعددة السابق ذكرها

أكثر أهمية من المعاونة الاقتصادية والتى يمكن لكثير من الأزواج الحياة بدونها..

مشاكل ثراء الزوجة

. . . وقليلا ما يكون مرتب الزوجة ضخما مؤثرا، وهنا يحضرنى تساؤل كنت أردده بعد مواقف معينة كانت سفينة الحياة الزوجية يتهددها الغرق من آن لآخر بسبب ثراء الزوجة، فقد كنت أتساءل.. هل من مصلحة الزوجة أن تكسب كثيرا أو أن يكون لها إيراد ضخم أو أملاك تعطيها صفة الثراء الطائل؟.. فى الواقع أن الزوجة الثرية يلزمها كثير من الكياسة ورجاحة العقل حتى تستطيع سفينة حياتها الزوجية أن تسير بأقل المخاطر، ذلك أن ثراء الزوجة التى يتفوق على ثراء الزوج قد يحيطه بعض الأمور التالية:

– قد ترى العروس وأهلها أن العريس فى مرحلة تكوين، وهنا لا مانع من المساعدة المعقولة ولمرحلة محددة وفى هذه الحالة من الأفضل إكمال ميزانية البيت بما يتيح للزوجين الصغيرين الصرف بمعرفتهما فى حدود ميزانية تناسبهما.

– من المعروف أن الزواج بين مستويين اقتصاديين متباعدين يعنى رفع الطرف الأضعف إلى مستوى الطرف الأقوى ببساطة لمجرد الزواج، وهذا مسموح به ومعتاد عندما يقتنى ثرى فتاة جميلة رقيقة الحال، ولكن العكس كثيرا ما يُخشى منه بسبب الوضع المتميز

للرجل فى البيت، وبسبب أن الذى يتعود على الأخذ يعذبه كثيرا أن يضطر إلى العطاء، بل إن مجرد التوقف عن الأخذ قد يضايقه جدا، وقد يكون رد فعله غير متوقع مسببا لكآبة للزوجة الحالة، والتى ارتبطت بإنجاب الأولاد، ومن هنا تظهر أهمية التكافؤ بين الزوجين الجديدين.

- المفترض هو أن يسعى الزوج دائما إلى أن تكون له الهيمنة الاقتصادية فى المنزل من نتاج كفاحه هو وعدم السعى إلى تدمير ثروة زوجته أو تحويل عناصرها إليه، المهم أن بعض هؤلاء الأزواج قد يبدءون بالنفور من الاهتمام بثروة الزوجة ولكن أغلب هؤلاء يتحولون إلى إدخالها فى حسابه بحكم اعتياد الأوضاع الناشئة عن الاستفادة بثراء الزوجة وهو ما تفضل الزوجة أن تقدمه طواعية.

رعاية أطفال المرأة العاملة

ومن الطبيعى أن يبرز موضوع أهمية رعاية الأم العاملة لطفلها فى المراحل الأولى من حياته رعاية قريبة، وهذا لا يمكن التقليل من أهميته، فإن كل ما ذكرته لا يتعارض مع تطويع العمل ليناسب الأنثى من حيث الإجازات المدفوعة وغير المدفوعة، والعمل لنصف الوقت بنصف الأجر، ومرونة سن التقاعد وغير ذلك لعدد لا يزيد عن طفل أو طفلين.

ومن المهم أن يكون معروفًا أن هناك حالات معينة مثل حالات الإجهاض المتكرر أو المنذر تستلزم راحة تامة لإتمام الحمل، ولكن الملاحظ أن بعض الإدارات والأطباء المسئولين عن منح هذه الإجازات فى التأمين الصحى أو مكاتب الصحة لا يدركون أن الحصول على تلك الإجازات هو حياة ومستقبل الأنثى نفسها، فيمنعون أو يقطرون عليها منها، مما يلقى على المرأة ضغطا عصبيًا شديدًا لحاجتها إلى الإجازة والمرتب والطفل.

تخلى المرأة عن العمل

وكثير من النساء العاملات يملن فى الوقت الحالى إلى ترك العمل بعد حوالى عشرين سنة لعدة عوامل منها:

- فرصة الحصول على مرتب المعاش دون إرهاق العمل اليومى.

- ظهور مشاكل جديدة للأولاد فى سن المراهقة والشباب تستدعى بقاء الأم على كثب منهم.

- التفرغ لعمل الجدة الممتع والفرحة بالحفيد مع مساعدة الأم الصغيرة.

– الشعور بالاستقرار المادى للزوج مع تقدم العمر والتطور المهنى مما يغنى عن مرتب الزوجة.

وأكثر ما يثبط همة المرأة العاملة أن قيادات العمل لا تؤهلها لتولى مناصب قيادية تتناسب مع السنوات التى قضتها فى العمل ولا يجرى تشجيعهن على الاستحواذ على الثقة اللازمة للقيام بأعمال قيادية كبيرة، وربما يكون العذر فى ذلك أن القفز إلى المناصب القيادية كثيرا ما يستلزم التنقل بين مواقع ومدن أو بلاد كثيرة مما قد لا يتناسب مع طبيعة المرأة وارتباطاتها الأسرية.

ثمن نجاح المرأة الفائق

وبعض النساء يندفعن إلى الأعمال الحرة أو شبه الحرة، وتشغيل الأموال والاندماج فى جمعها، وبعضهن يسعين إلى الشهرة وممارسة الفن بصوره المختلفة وينسين أنوثتهن، وكثير منهن يمارسن عملية إجهاض كل حمل يحدث بصفة شبه روتينية مع رفض تام للأمومة التى تم تعويضها بالقدرة على إثبات الذات فى مجالات أخرى، وعندما يقفن لالتقاط الأنفاس بعد مضى السنين يندمن ندما شديدًا بعد أن شارفت شمس خصوبتهن على الغروب، وكثيرا ما يفزن بجائزة الأورام الليفية التى تكثر فيمن لم ينجبن لفترة طويلة كنوع من حنان الرحم إلى الامتلاء تعويضا عن عدم الحمل، كما قد يعانين من مضاعفات الإجهاض المتعمد مثل التهابات ملحقات الرحم

وانسداد الأنابيب مما يؤدى إلى العقم، ومثل تمزق عضلة عنق الرحم مما يؤدى إلى الإجهاض المتكرر، ولا تتعجب من نبرة الندم فى كلامهن، وأنهن إذا ما خيرن بين ما حصلن عليه نتيجة النجاح فى الأعمال والشهرة وعدم النجاح فى الحصول على أطفال لفضلن دور الأم وتكوين الأسرة.

مشروع تخصصات المنازل

وقد أدى تطور المجتمع إلى ما يقرب من اختفاء فئة الخدم، ولكن العلم قدم فى ذات الوقت الإمكانيات التى جعلت عمل المنزل أكثر سهولة، ومع ذلك فإنه يمكن أن تقوم هيئة أو جمعية كبرى بتدريب من تسمح لهم ظروفهم بالعمل فى المنازل فى التخصصات المختلفة ثم تقسيمهم إلى فئات لكل منها أجر محدد عن ساعة العمل طبقا للتخصص والمهارة، على أن تقوم الهيئة بالتأمين عليهم ورعايتهم، وبهذا يمكن أن تجد المرأة العاملة من يساعدها عند الحاجة.

دور زوج المرأة العاملة

ومن المؤسف أن المجتمع الشرقى لا يشجع الذكر على معاونة الأنثى فى الأعمال المنزلية، وقد يكون هذا مقبولا قبل أن تنزل المرأة إلى ميدان العمل، أما وقد وافق الزوج على قيام زوجته بمعاونته فى الصرف على متطلبات الحياة فمن المنطقى ألا يترفع عن المعاونة فى الأعمال المنزلية متقمصا شخصية أبيه الشرقية إلا إذا كانت الزوجة

نفسها يسعدها أن يكون زوجها على هذه الصورة، بل ومن الزوجات من يسعين بإصرار من أجل أن يكون زوجها كذلك، فالمرأة في تربيتها للابن أو معاملتها للزوج قد تصنع الطاغية ثم تشكو منه بعد ذلك.

obeikandl.com